المجلة العراقية للبحوث الإنسانية والإجتماعية والعلمية
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN 2790-1254
العـــدد 17A أيـار 2025
No.17A May 2025

آيات الفاظ الجمال في القرآن الكريم- دراسة بلاغية

أ.م.د. وسن محمود لطيف

الجامعة العراقية / كلية الاعلام/ قسم العلاقات العامة

Wasanlateef38@gmail.com

الملخص

الحمدُ لله ربُ العالمين هذا البحث يتناول الفاظ الجمال في القرآن الكريم من حيث تعريف الجمال، والجمال ووسائل ادراكهٌ، تناول الصورة، وجماليات الفاظ الصورة الحسية، وجماليات الفاظ الصورة المعنوية، وان الجمال يهدف الى قيمتهِ الحضارية في غاية الأهمية للإنسان والحياة.

الكلمات المفتاحية: (تعريف الجمال، وسائل الجمال، ادراك الجمال).

Verses of Beauty in the Holy Quran – A Rhetorical Study

Assistant Professor Wasan Mahmoud Latif

University of Iraq / College of Media / Department of Public Relations

Wasanlateef38@gmail.com

Abstract

Praise be to God, Lord of the Worlds. This research addresses the expressions of beauty in the Holy Quran, in terms of defining beauty, beauty and the means of perceiving it, addressing the image, the aesthetics of the expressions of the sensory image, and the aesthetics of the expressions of the moral image. Beauty aims to achieve its cultural value, which is of utmost importance to humanity and life.

Keywords: (Definition of Beauty, Means of Beauty, Perception of Beauty)

المقدمة:

إن الجمال لهُ بالغ الأثر في النفس ، فإنهُ إذا استمكن منها ، واستجمع صورتهُ داخلها ، وانسجم مع متطلباتها ، لم يكن للنفس من بد إلاّ الشعور بالراحة ، والإحساس بالطمأنينة ، فتمتلئ فرحاً وسروراً.

أما ما لا يجمل عندها ، فإنها منهُ تأنف ، وعنهُ تبتعد ، فتجمعه مجاً ، وما يزيدها إلاّ نفوراً وإعراضاٍ.

أما القرآن فإنهُ أجمل البيان نظاماً ، وأحكم الكلام تبياناً ، وأسهل الألفاظ نطقاً ، يستنفر العقل ، ليتأمل في صور الكون الحسية ، وصور الكون العقلية ، ولما كان القرآن كذلك ، بدأ الجمال منهُ يتقطر ، والحس يتدلى ويتبختر وأخذ لهُ في القلب مكاناً وكان في الروح والوجدان من جمالهِ وحسنهِ جنان ، فلا تشبع نفس منه كلاماً ، ولا يستحسن الذواق عليه نظاما.

لذا فإن هذا البحث رحلة في أعماق آيات الجمال ، ومفردة الجمال ، وطبقاتها الحسية ، والمعنوية ، وسماتها الروحية ، وتجليها في الخيال البشري.

وقد يسر الله لي ان أحظى بشرف خدمة كتاب الله وان ارتبط بهِ من خلال موضوع بحثي ، وهو (آيات الفاظ الجمال في القرآن الكريم – دراسة بلاغية –) فأقتضى البحث أن يكون منه مقدمة ومبحثين وخاتمة ، تناولت في المبحث الأول مطلبين ضم الأول منهما تعريف الجمال ، أما المطلب الآخر فقد تناولت فيه: الجمال ووسائل إدراكهُ ، أما المبحث الثاني: فقد اشتمل على مطلبين الأول: جماليات ألفاظ الصورة الحسية ، والمطلب الثاني: جماليات الفاظ الصورة المعنوية ، ثم أتيتُ إلى الخاتمة فتكلمتُ فيها عن اهم النتائج التي توصلتُ اليها من خلال دراسة البحث ، وهي تهدف إلى ان الجمال قيمته حضارية في غاية الأهمية للإنسان والحياة ، وبقدر تسامي الإحساس بالجمال لدى الإنسان والوعي بأبعادهِ الحسية والمعنوية ، وتفاعله معهُ ، تسمو روحهُ ، وتتهذب أخلاقه ، ويرتقي في سلوكه ، ولأهمية قيمة الجمال في الحياة الإنسانية ، وحاجة الإنسان الفطرية للاستمتاع به فقد كان محل تقدير لدى سائر الأمم والحضارات.

المجلة العراقية للبحوث الإنسانية والإجتماعية والعلمية العـــدد 17A أيـار 2025
Iraqi Journal of Humanitarian, Social and Scientific Research May 2025 No.17A
Print ISSN 2710-0952 Electronic ISSN 2790-1254

المبحث الاول

المطلب الاول: تعريف الجمال:

الجمال: (الجيم واللام أصلان: أحدهما تجمع ، وعظم الخلق ، والآخر حسن فالأول قولك أجملت الشيء ، وهذه جملة الشيء وأجملته: حصلته، ويجوز أن يكون الجمل من هذا ، لعظم خلقه والأصل الآخر ، **الجمال:** هو ضد القبح ورجل جميل وجمال ، قال ابن قتيبة: أصلهُ من الجميل ، وهو ودك الشحم المذاب يُراد ان ماء السمن يجري في وجههِ[١] وفي رأي نستنتج من هذا التعريف أن الجمال آية عظيمة ، والجمل سمي جملاً ، لأنه آية جمال في الخلق والإبداع ، لذلك كان مضرب مثل ، وموعظة تدبر في القرآن فتسميتهُ لم تكن لعظم خلقتهُ فحسب والاّ لكان الفيل أولى منهُ بها ، وإنمّا لبديع الصنع والخلق ، فقد جمع الله ﷻ فيه صورة خلق كثيرة.

إن الجمال آية الحسن التي تضفي على النواظر والأرواح عبقاً وسحراً لا يوصف ، لذلك لما وصف به نبي الله يوسف عليه السلام قطعت النسوة أيديهن من سحر جمالهِ.

وإنما يكون الجمال في كل شيء في المحسوسات التي نراها ، ونلمسها ، وندركها بإحدى حواسنا وفي غير المحسوسات أيضاً في المعنويات.

يقال: هذا خلق جميل ، وهذه سمعة جميلة وسيرة جميلة ..... الخ ، والجمال غير المحسوس لا يدرك بالحواس الخمس ، بل بالعقل ولذا جاء القرآن معجزة غير محسوسة على غير ما جاء به الأنبياء السابقون ، لذا فجمالاتهُ تدرك بالعقل.

إن الجمال يشمل كل ما تستلذ النفس لهُ ، وتنعم الروح به ، وإن لهُ آثاراً ، يشعر بها الإنسان روحاً تفيض به على مشاعرهِ ، وسعادة تطفو على أحاسيسه وليس الأمر غريباً ان يكون القرآن معجزة جمالية ، والذي تكلم به جميل يحب الجمال ، قال الرسول محمد ﷺ : (إن الله جميل يحب الجمال)[٢] ولما كان الجمال حبيبه فإنهُ (الجمال ، حظي بأن يكون سمة كلامهُ ، وحفة خلقه ، وعلامة الآئهُ ﷺ.

---

[١] معجم مقاييس اللغة: لابن فارس ٤٨١/١.

[٢] صحيح البخاري: كتاب اللباس ، باب قص الشارب ، محمد بن إسماعيل ، رقم الحديث ، ٥٥٥.

المطلب الثاني: الجمال ووسائل إدراكه

اولاً: الحس الصادق:

إن الحس الصادق يُعرف الجمال ويتأثر به ، والذي أداتهُ الفكر والتأمل ، وهو وسيلة ادراك الجمال التي قلما تخطئ وإنمّا تدرك كثير من الأشياء من خلال الحس الصادق النابع من طول الفكر ، وإدامة التأمل.

ولا يتوفر الحس الصادق الاّ فيمن وهب العقل الراجح ، وربط السابق باللاحق ، والقديم بالجديد ، ولا يوجد الاّ في القلب الخالي من العلل ، والنفس التي تتجلى بالأناة في تأمل الأشياء ، وتستجمع صورة الشيء في الخيال ، فنرى في النفس جماله ، فرغبت به وأحبته ، وأقبلت عليه ، ولفظت الخبيث منه ونبذته ولم تلتفت اليه وبقدر ما يكون حس الإنسان صادقاً ، يعطى نتيجة صادقة ، – بلا شك – لما يراهُ ، أو يحس بهِ وأمارة هذا الحس ، خلو النفس من العلل التي يعترضها كعلة الجهل ، وعلة الحمق ، وعلة التسرع ، والتنقيب لمعرفة الحقيقة ، وذلك يحصل بالتأمل ، وطول التدّبر ، والمتابعة ، والبحث الذي يجريه العقل ، وتحسه العاطفة.

ثانيا: الذوق: هو أداة العقل والوجدان ، لا يصقل إلاّ بالعلم ، ولا يكمل إلاّ به ، ولا يوفق إلاّ بكثرة مران الحس والعقل على رؤية الجميل تلو الجميل ، فاذا ما تحقق ذلك ، رق الشعور ، ورهف الإحساس ، وحصل إدراك الفروق بين جمال وجمال ، وتقدير موقعهُ ومستواه ، وطفقت سعادة النفس تظهر عندما تشعر بوجوده ، وكلما كان الجمال في الدرجة أعظم كانت النفس منه أدهش وأبهج . وبالذوق يتميز الحسن من القبح ، والصحيح من السقيم ، والأعلى رتبة من الأدنى ، بل ويرتقي الذوق للتفريق بين دقائق الأمور . مما لا يخطر على بال ، ولا يقع في الخيال ، إنهُ اشتراك الفكر ، والانفعال والشعور ولذة الجمال تؤخذ من ذلك التناسب بين أجزاء الهيئات وإدراك الفوارق الدقيقة بين أجزائها . إن الصورة الحسنة تكون جميلة بقدر ما يكون بين أجزائها من تناسق ، أي على قدر ما يكون بين أجزائها من تناسق أي بقدر ما يكون بين أجزائها من تكافل فيكون الشعور الساذج بالجمال الذي يولدهُ الإعجاب بشيء ، هو حقيقة شعور بالتكافل العضوي في ذلك

الشيء[٣] ولا بد أن تتحرر النفس من سطوة التحريض ، والميل بالمعاباة ، وثمة تلاحم في آيات القرآن بين الجمال والنفع ، إنهُ جميل ، لأنهُ يعجب مباشرة وبذاته ، وتحقق لذته أثناء تلاوته وتلقيه لكل واحد . ونافع ، لأنهُ وسيلة الحصول على اللذة ، والمصالح المتعددة.

ثالثاً: الفطرة:

إنها الحالة الطبيعية الأولية التي يحيل عليها الإنسان لا تلبث بالتغير بفعل العوامل المختلفة التي تحيط به ، فيبدأ صراع نوازع النفس المتعددة ، مع متطلبات الروح والفطرة ، وادراك الجمال والانتفاع به هو أداة انتصار الفطرة على كثير من نوازع النفس ، لذا فإن ((إحساسنا بالجمال في الفنون إنما يرجع إلى أنها تحدث في دوافعنا النفسية ، وما يطوى فيها من مشاعر وذكريات ، ونوازع ورغبات ضربا من النظام أو التوازن والانسجام فالإنسان مركب في داخلهِ من دوافع مختلطة لا ضابط لها ، وهي دوافع تتباين وتتصارع ... فإذا ما ابصرنا أو سمعنا تجربة فنية ، ضبطت هذه الدوافع فينا ضبطاً ، وانتظمت انتظاماً وهذا هو مبعث إعجابنا بنماذج الفن وتأثيره))[٤].

نستنتج من ذلك انهُ لا ينكر دور القرآن في ضبط الجوانح ، والغرائز ، والدوافع إلّاجاحد . لقد أحدث القرآن توازناً بين رغبات النفس ، وحاجات الجسم ، ومتطلبات الروح.

رابعاً: العلم والثقافة الفنية

إن من حاز شيئاً من العلم ، وشيئاً من الثقافة الفنية ، مع الذوق الرفيع ، والحس الصادق ، والفطرة الصافية ، أمكنهُ أن يشعر بجمال الشيء وإدراك قيمتهُ ، وإعطائه تقديراً لمستواهُ ، وتمييزه عن غيره من الجمالات لذلك فالعلم أداة الحكم على الأشياء ، فعالم الطب قادر على استظهار العلل ومكامن المرض ، وتوصيفها من بين الأعضاء الصحيحة السليمة ، وعالم الفقه قادر على الحكم في مسائل الفقه ، عظيمتها وسهلها ، وعلم الأدب يميز جميل الآداب من قبيحها ، وجيدها من رديئها ، وقويها من ضعيفها .... الخ.

كل ذلك لأن العقول تؤيد ما ذهب إليه العلم ، بقواعدهِ وضوابطهُ ، وترغب فيما يؤيده.

---

[٣] الجمال كما يراه الفلاسفة والأدباء: عبد الفتاح سيد صديق ، ص٣٥.

[٤] في النقد الادبي: شوقي ضيف ، ص٨٤-٨٥.

فلا يتم الإحساس بدقائق الجمال وقيمتهُ إلاّ بعد اكتمال وسائل الإدراك التي ذكرت آنفاً . ويكمل الجمال إذا حضرت جميع المحاسن والمزايا وتناسقت ، وتوافقت مع الحس والذوق ، وفسرها العالم ابو حامد الغزالي ((كل شيء جماله وحسنهُ في أن يحضر كماله اللائق به ، الممكن لهُ ، فإذا كان جميع كمالاته الممكنة حاضرة ، فهو في غاية الجمال ، وإن كان الحاضر بعضهُ ، فلهُ من الحسن والجمال بقدر ما حضر))[٥] ، فمن عندهُ علم اللغة أقدر على إدراك جمالات علوم اللغة من غيره ، ومن اجتمع فيه العلم مع الذوق والفطرة والحس الصادق لهو أقدر على معرفة دقائق الجمالات فيها وكشف ما كمن فيها من أسرار.

المبحث الثاني

الصورة

تؤدي الصورة دورها في النص القرآني ، وهي تستند على (مصادر) تمدّها بدلالاتٍ لفظية ومعنوية ، تتبع الفاعلّية والتأثير المميز في المتلقي ، ويمكن ان نعرف الصورة على إنها ((الوسيلة الفنية لنقل التجربة ، وهي الأداة المفضلة في أسلوب القرآن ، وهي أداة تقوم على التصوير باللون والحركة والإيقاع ، وكثيراً ما يشترك كل ذلك مع الحوار ، وجرس الكلمات ، ونغم العبارات ، وموسيقى السياق في إبراز صورة من الصور بالغة التأثير والحيوية))[٦] فالصور المفعمة بالجمال في القرآن الكريم كثيرة منها ما هو معنوي ومنها حسي وسنبين ذلك في المطلبين التاليين:

المطلب الاول: جماليات الفاظ الصورة الحسية:

تستمد الصورة فاعليتها وحيويتها مما يحيط بها من مدركاتٍ حسيةٍ ، لها تأثيرها البالغ في تشكيل الصورة وبعث التناسق بين طرفيها الحسي والمعنوي ، فضلاً عن إشتراك الخيال الذي (يُبدع صورة ويشكّلها من المدرك الحسّي)[٧] فالألفاظ المُفعمة بالحسَّ تستثير العواطف ، وتوفّرُ زخماً يمنح الصورة تدفّقاً ونشاطاً لما آل إليهِ التضافر والتمازج بين عنصري الحسَّ والخيال ، لذا فالصورة

---

[٥] الجمال كما يراه الفلاسفة والأدباء: عبد الفتاح ، ص٩.

[٦] التصوير الفني في القرآن: سيد قطب ، ٢٩.

[٧] الخيال: مفهومه ووظائفه: د. عاطف جودة ، ٢٦١.

الحسية هي (تفكيك الواقع وتشكيلهُ في المخيلة ثانيةً ، تشكيلاً لُحمتهُ الحواس الخمس)[٨] ولا يتأنى ذلك إلاّ عن طريق هذهِ الحواس وما تزخر به من أهميةٍ بالغةٍ في خلق الصورة ورسم معالمها لأنهّا (النافذة التي يستقبل بها الذهن رياح الحياة والتجربة .. كما إنَّ الذهن محتاجٌ في كثير من اعتمالاته إلى الحواس لترجمة تلك الاعتمادات ، فتكون الحواس بهذا المنحنى أهم وسائل الذهن في الاستقبال والبحث)[٩] فمن يقرأ كتاب الله – عز وجل – يجد أروع صور الجمال راسخة فيه نظماً ومعنىً ومنثورة في آياتهِ لتلفت انتباه المسلم إلى الاهتمام بما أبدع الله – عز وجل – في جمال ما نرى ونتصور ونفكر.

فالجمال من خلال الحواس كبير ، ولكنّهُ جزء يسير تجاه جمال التأمل والمعرفة التي تصل المخلوق المكَّرم بالخالق الأعظم . فلفظة (جمالٌ) تكون بمعنى استرداد القوة لما يحصل من تغذيتها ، فسياق الآية يكون (العطف)* وهو عطف جملة على جملة ، فجملة (ولكم فيها جمالٌ) عطف وفيها يقول الفخر الرازي مسألة:

(اعلم ان شرف الأجسام الموجودة في العالم السفلي بعد الإنسان سائر الحيوانات لاختصاصها بالقُوى الشريفة وهي الحواس الظاهرة والباطنة ، والشهوة والغضبُ ، ثم هذهِ الحيواناتُ قَسمان: منها ما ينتفع الإنسانُ بُها ، ومنها ما لا يكون كذلك لأنهُ لما كان الإنسانُ أشرف من الحيوانات وجب في كل حيوان يكون انتفاعَ الإنسان به أكمل وأكثر ان يكون وأشرف من غيرهِ ، ثم نقول: والحيوان الذي ينتفع الإنسان به إما ان ينتفع به في ضروريات معيشة مثل الأكل واللبس او لا يكون كذلك ، والدليل عليه انهُ عطف عليه قولهُ ((ولكم فيها جمال)) والتقدير (لكم فيها دفٌ ولكم فيها جمالٌ) وهذهِ فيها منفعة وهي ان الجمال في الإراحةِ اكثر لأنها تُقبلُ ملائ البُطونِ حافلةُ الضروع ثم اجتمعت في الحظائرِ حاضرةٌ لأهلها بخلاف التسريح فإنها عند خروجها إلى المراعي تخرج جائعة

---

[٨] الصورة الفنية في شعر لشريف الرضي: د. عبد الاله الصائغ ، بحث منشور في كتاب الشريف الرضي ، دراسات في ذكراه الألفية /٢٥٤.

[٩] الصورة الفنية معياراً نقدياً: د. عبد الإله الصائغ ، ٤٠٦.

*العطف: وهو يطلق على (التابع المتوسط بينهُ وبين متبوعهُ أحد حروف العطف) شرح قطر الندى: لابن هشام/٣٠١.

عادمة اللبن ثم تأخذ في التفرق والإنتشار ، فظهر ان الجمال في الإراحة اكثر من التسريح[١٠] وهذا (امتنان بنعمة تسخيرها للأكل منها والتغذي واسترداد القوة لما يحصل من تغذيتها)[١١] فمما سبق يبين السياق نظرة القرآن والأسلام للحياة. (فالجمال) (عنصر اصيل في هذهِ النظرة وليست النعمة هي مجرد تلبية الضرورات من طعام ، وشراب ، وركون بل تلبية الأشواق الزائدة على الضرورة ، تلبية حاسة الجمال فالصورة الحسية تكمن في حاسة الجمال ووجدان الفرح ، والشعور الإنساني المرتفع على ميل الحيوان وحاجة الحيوان)[١٢] ونستنتج مما سبق ان (الجمال) يكون في الصورة وتركيب الخلقة ، ويكون في الاخلاق الباطنة ، ويكون في الأفعال ، فأما جمال الخلقة فهو أمر يُدركهُ البصر ويلقيه إلى القلب متلائماً ، فتتعلق به النفس من غير معرفة بوجه ذلك ولا نتيه لأحد من البشر. وأما جمال الأخلاق فكونها على الصفات المحمودة من العلم والحكمة والعدلُ ، ولا خلاف في ان العين هي الوسيلة الأكثر اشتراكاً بين بني البشر في تملي الجمال وتذوقه ، يستوي في ذلك العالم والجاهل ، الفنان ذو الذائقة المرهفة والإنسان العادي الذي لا يأبهُ بالمشاهد الجميلة إلاّ إذا بلغت حداً يملك عليه لُبهُ وعقلهُ ، لذلك فالله تعالى ﷻ يمتن على عباده جميعهم بأن خلق طعم في الكائنات ما به ينتفعون حساً ومعنى.

فلفظ (جميلاً) في قوله (سراحاً جميلاً) في الآية الاولى (الجميل) الحسن حسناً بمعنى القبول عند النفس ، والسراح هو الطلاق ؛ أي دون غضب ولا كراهية اما في الآية الثانية (الجميل) (سراحاً جميلاً) أي لا عضل فيه ولا اذى. ففي الآية الاولى (ان التقديم إشارة إلى ان النبي ﷺ غير ملتفت إلى الدنيا ولذاتها غاية الألتفات وذكر ذلك في السراح الجميل إشارة إلى ذلك)[١٣] فالسراح هو (الطلاق)

والجميل: الحسن حسناً بمعنى القبول عند النفس ، وهو الطلاق دون غضب ولا كراهية لأنهُ طلاق مراعي منهُ اجتناب تكليف الزوجة ما يشق عليها وليس المذكور في الآية من قبل التخيير والتمليك

---

[١٠] مفاتيح الغيب للرازي: ١٩/١٧٤-١٧٦.

[١١] التحرير والتنوير: لابن عاشور ، ١٤-١٠٥.

[١٢] في ظلال القرآن: سيد قطب ، ٤-٢١٦١.

[١٣] روح المعاني للألوسي: ١١/١٨٧.

اللذين هما من تفويض الطلاق إلى الزوجة ، وإنما هذا تخير المرأة بين شيئين يكون اختيارها احدهما داعياً زوجها لان يطلقها إن أراد ذلك[١٤] وهنا يبين السياق التكاليف وإقرار القيم التي أراد الله بيت النبوة الطاهر ان يمثلها ، وان يقوم عليها ، وان يكون فيها منارة يهتدي بها السالكون[١٥].

اما سياق ((سرحوهن سراحاً جميلاً)) فهو (حكمٌ عامٌ في سياق السورة في صدد تنظيم الحياة العامة للجماعة المسلمة)[١٦] وهذهِ الالفاظ والنصوص القرآنية تؤكد ان الجمال مطلب اساسي لحياة الإنسان ، بل هو وسيلتهُ للتعرف على جلال الله وعظمتهُ.

المطلب الثاني: جماليات الفاظ الصورة المعنوية:

للصورة المعنوية في القرآن الكريم جمالياتها الفنية التي تؤثر في العقل والقلب معاً ، فهي تخاطب الذهن في أرقى عملياتهِ الفكرية ، والادراكية وتخترق كوامن الوجدان حتى يصبح صافياً حيّاً ونابضاً متألقاً ومن ثم يكون المنطق التأثيري آخذاً بالنفس البشرية متملكاً لجوانبها وابعادها[١٧].

والقرآن الكريم يرسم الصورة ويعرض المشهد بحيث تتوافر الجماليات في تناسق فن فتتآزر الأشكال والجزئيات مع الدلالات المعنوية المصاحبة لتحقيق المقصد الوجداني في وحدة تصويرية واحدة ولقد وردت ألفاظ الجمال في إطار سردي بالغ الدقة في الوصف والتصوير ، وهي تجسد كل الفاظ الجمال في مجالات كثيرة بلغت حدّاً واسعاً بسبب تعدد الصور الجمالية الرائعة ، حتى لتبدو كل المفردات حية شاخصة يدب فيها نوع من الحياة ، فضلاً عن الأداء الفني المعجز ... مصورة في جمال متناسق[١٨] ومما ورد من الفاظ الجمال المعنوي كالأخلاق الفاضلة تكسو صاحبها برداء خلاب ، فلفظة (الجمال) تأتي وصفاً للصبر في ثلاثة مواضع من سورة يوسف على لسان سيدنا يعقوب عليه السلام وعلى نبينا افضل الصلاة واتم والسلام.

---

[١٤] التحرير والتنوير: لابن عاشور ٣١٦/٢١.

[١٥] في ظلال القرآن: سيد قطب ٢٨٥٣/٥.

[١٦] المصدر نفسه: ٢٨٧٥/٥.

[١٧] ينظر: من جماليات التصوير في القرآن الكريم ، محمد قطب عبد العال /ص٥.

[١٨] ينظر: من جماليات التصوير في القرآن الكريم / ص١٦٧-١٦٨.

انـهُ أمل عجيب في ذلك القلب الموجوع وبهذا الأمل يرد الله عليه يوسف واخاه فيرد ابنـهُ الآخر ((انه هو العليم الحكيم)) الذي يعلم حالهُ ويعلم ما وراء هذهِ الاحداث والأمتحانات ، ويأتي بكل أمر في وقتهِ المناسب ، عندما تتحقق حكمتهُ في ترتيب الأسباب والنتائج[١٩]. فنلاحظ جمال الصورة المعنوية في الآيتين من الأمل يتبعه صبر بلا شكوى معهُ لغير الله (ﷻ وعم نواله) لا يخالطه شيء من الجزع أو التبرم بقضاء الله وقدرهِ .ً

(متفرع على قولـهِ (سائل سائلٌ) ومتعلق بـهِ تعلقاً معنوياً لأن السؤال كان عن استهزاء وتعنت وتكذيب بناء على ان السائل النفر واضرابهُ وذلك مما يضجره (عليه الصلاة والسلام) او كان تضجراً واستبطاء للنصر بناء على انهُ ﷺ هو السائل فكأنهُ قيل: فاصبر ولا تستعجل فإن الموعود كائن لا محالة)[٢٠] فالسياق يبين (الدعوة إلى الصبر الجميل والتوجه اليه صاحبت كل دعوة وتكررت لكل رسول ، ولكل مؤمن يتبع الرسول وهي ضرورية لثقل العبء ومشقة الطريق ، ولحفظ هذهِ النفوس متماسكة راضية ، موصولة بالهدف البعيد ، متطلعة كذلك إلى الأفق البعيد والصبر الجميل هو الصبر المطمئن الذي لا يصاحبهُ السخط والقلق ولا الشك في صدق الوعد. صبر الواثق من العاقبة. فالصبر الجميل اذن ينبعث متناسقاً مع هذه الحقيقة ومع الشعور بها في اعماق الضمير)[٢١].

فلفظة (الجميل) في قوله (الصفح الجميل) تكون بمعنى اعراضاً جميلاً أي (فأعرض عنهم واحتمل ما تلقى منهم إعراضاً جميلاً بحلم وإغضاء ، لأنّ المقصود من ذلك ان يظهر الخلق الحسن والعفو والصفح[٢٢] ويرى البيضاوي (الصفح الجميل) (إعراضاً جميلاً يتحمل اذيتهم ولا تعجل بالانتقام

---

[١٩] ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم ، د. محمد سيد طنطاوي ، ٧ ، ٣١٠.

[٢٠] روح المعاني للآلوسي: ٦٥/١٥ ، وينظر: التحرير والتنوير لابن عاشور: ١٥٨/٢٩ ، وينظر: التغيير الوسيط للقرآن الكريم ٩٥/١٥.

[٢١] في ظلال القرآن: سيد قطب ، ٣٦٩٦/٦.

[٢٢] الكشاف عن حقائق التنزيل: للزمخشري ٥٨٧/٢ ، وينظر: مفاتيح الغيب: للرازي ١٥٨/١٩.

منهم وعاملهم معاملة الصفوح الحليم)[٢٣] فالظاهرة البلاغية في هذا المقام هي تفريع (فاصفح الصفح الجميل)

وهي من (رّد الحجر على الصدر)[٢٤] باعتبار المعنى الكنائي لهُ ، وهو الجزاء على اعمالهم مؤكل إلى الله تعالى فلذلك أمر نبيه ﷺ بالإعراض عن اذاهم وسوء تلقيهم للدعوة. والصفح العفو وهو مستعمل هنا في لازمة وهو عدم الحزن والغضب من ضيع أعداء الدّين وحذف منغلق لظهوره ، أي عمن كذلك وآذاك و(الجميل) الحسن والمراد والصفح الكامل ، وبهذا تكون هذهِ الآية ضربٌ من رد الحجر على الصدر ، إذ كان قد وقع الاستبدال على المكذبين بالبعث علق السماوات والأرض ومما سبق يتبين التعبير في الصورة المعنوية فيه ما فيه من تسليتهُ ﷺ وتكريمه لانهُ سبحانه وتعالى – أمرهُ بالصفح الجميل عن أعدائهُ ، ومن شأن الذي يصفح عن غيره ، ان يكون أقوى وأعز من هذا الغير ((فكانهُ سبحانه وتعالى)) يقول لهُ اصفح عنهم فعما قريب ستكون لك الكلمة العليا عليهم[٢٥] يقال (الصفح الجميل) من الصورة المعنوية في لفظة (الجمال) (الهجر الجميل.

وهي صورة معنوية تبين صورة المشركين حين يهجرهم النبي ﷺ فقولهُ (واصبر على ما يقولون واهجرهم هجراً جميلاً).

والهجر الجميل هو (الذي يقتصر صاحبه على حقيقة الهجر ، وهو ترك المخالطة فلا يقرنها ضّر أو أذى) ولما كان الهجر شيئاً عن بغض او مهجور أو كراهية. اعمالهُ كان معرضاً لأن يعتلق به أذى من سب أو ضرب او نحو ذلك. فأمر الله رسوله بهجر المشركين هجراً جميلاً ، أي ان يهجرهم ولا يزيد على هجرهم سباً او انتقاماً. وهذا الهجر: هو إمساك النبي ﷺ عن مكافأتهم بمثل ما يقولونهُ مما أشار اليه قوله تعالى: (واصبر على ما يقولون) وليس منسجماً على الدعوة للدين فإنها مستمرة ولكنها تبليغ عن الله تعالى فلا يُنسب إلى النبي ﷺ ترك المخالطة فذلك هو الهجر

---

[٢٣] انوار التنزيل واسرار التأويل: للبيضاوي ٢١٦/٣ ، وينظر: ارشاد العقل السليم: لابن مسعود ٨٨/٥.

[٢٤] رد الحجر على الصدر: وهو (ان يجعل أحد اللفظين المكورين او المتجانسين او المتلاسقين بهما باقي اول الفقرة ، والآخر في آخرهما الايضاح في علوم البلاغة: للخطيب القزويني ، ٢٩٥، التحرير والتنوير : لابن عاشور ٧٧/١٤.

[٢٥] ينظر: التفسير الوسيط للقرآن الكريم: د. محمد سيد طنطاوي ٧٥/٨.

الجميل[٢٦] فالصورة المعنوية في الهجر الجميل (محصورة في أمرين: في كيفية معاملتهم مع الله ، وفي كيفية معاملتهم مع الخلق ، وقد جمع سبحانه كل ما يحتاج اليه في هذا الباب في هاتين الكلمتين (الصبرِ ، والهجر الجميل) وذلك لأن الإنسان إما ان يكون مخالطاً للناس وإما مجانباً لهم. فإن كان مخالطاً لهم فعليه ان يصبر على إيذائهم ، وإما ان يكون مجانباً لهم ، فعليه أن يهجرهم هجراً جميلاً بأن يجانبهم بقلبه وهواه ، ويخالفهم في أفعالهم ، مع المداراة والإغضاء[٢٧] مما سبق يتبين لنا ان الجمال مطلب أساسي لحياة الإنسان ، بل هو وسيلة للتعرف على جلال الله وعظمتهُ ، وبنسبتها تعظم الأشياء وتُشرف ، وإذا كانت معرفة الله ضرورية ، فطبيعي ان يكون كل ما يؤدي اليها أو يساعد عليها ولو بمثقال ذرة ، ضرورياً ومؤكداً.

الخاتمة:

وفي ختام البحث لا بد أن نلخص ما توصلنا إليه من نتائج توضح جمالية المفردة القرآنية ، فقد اجتهدت قدر المستطاع أن أوضح الصورة الحسية والمعنوية لألفاظ الجمال في القرآن الكريم وما يتعلق بها من وسائل تربطها مع ألفاظ مقاربة لها ، وإظهار جمالية ألفاظ الجمال مما يدل على أنّ المفردة لها مكانتها في إعجاز القرآن ، ولها جوانبها الثرية المتعددة ، وأن إعجاز القرآن ليس قاصراً على مفهوم عصر معين للجمال ، أو مقياس عصر ما في سمو الأدب ، بل هو معجز على وفق أي ذوق سليم ، وأي مقياس فني جمالي صحيح ، يتجدد عبر العصور ، فهو معجزة بيانية لا تنتهي على مدى الأعوام. لذا احتوت الدراسة على أمور سوف نوجزها في نقاط:

١- إنّ دراسة جمال الالفاظ القرآنية تُعَدُ عناية فائقة بجزئيات النصوص القرآنية ، وتدبرها وتأملها ، واستنباط المنهج الفني الذي يسري في نسقها ، وجوانب الجمال الذي تتسم به.

٢- وجدت مفردات بتراكيب منها (هجراً جميلاً) و (صبراً جميلاً) جاءت مناسبة للمعنى الديني على المفاهيم العربية.

٣- لقد جاءت ألفاظ (الجمال) ، (والجميل) و (جميلاً) و (جميلٌ) في القرآن الكريم مميزة بواقعيتها ، وبأسلوبها البلاغي ، وبيانها الإعجازي لتكون غاية في الوضوح والتأثير، وهي

---

[٢٦] التحرير والتنوير: لابن عاشور ٢٦٩/٢٩.

[٢٧] التفسير الوسيط للقرآن الكريم: د. محمد سيد طنطاوي ١٦٠/١٥.

العناصر الاساسية التي تشكل فنية الألفاظ (الجمال) لإتصال المعاني التي يريدها القرآن الكريم بسهولة ويسر.

٤- الدقة والواقعية لألفاظ (الجمال) وذلك لأن المتأمل في هذهِ الصياغة ، التي أحتواها القرآن الكريم يلحظ دقته الفريدة في صياغته لها لكي يكون وقعها في الأنفس مؤثراً وفاعلاً.

٥- تبين لنا من خلال الامثلة التطبيقية لألفاظ (الجمال) ان العطف حقق الغاية المرجوة مما يعطي القرآن جمالاً فوق جماله.

٦- الدعوة إلى التفكر والتبصر وهذهِ الدعوة هي أحد أهم الجوانب البلاغية لألفاظ (الجمال) في القرآن الكريم ، إنها دعوة الأنسان لحث العقل ، وقدح زناد الفكر ، ورؤية الحقيقة من خلال الفاظ الصورة المعنوية.

٧- تستمد ألفاظ مفردة الجمال في القرآن الكريم دلالاتها من موجودات الحياة ، بواسطة الحواس الخمس ، فيمنحها ذلك تأثيراً نفسياً على المتلقي ، يجعلها قريبة من فهمة ومؤثرة في وجدانه.

والحمد لله رب العالمين

المصادر والمراجع:

❁ القرآن الكريم.

١) ارشاد العقل السليم: تفسير ابي مسعود العمادي محمد بن مصطفى (ت/٩٨٢هـ) دار احياء التراث العربي – بيروت.

٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل: ناصر الدين ابو سعيد عبد الله بن محمد الشيرازي البيضاوي (ت/٦٨٥هـ) تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت ، ط١/١٤١٨هـ.

٣) التحرير والتنوير: محمد الطاهر بن محمد بن محيي الطاهر بن عاشور (ت/١٣٩٣هـ) دار النشر ، دار سحنون للنشر والتوزيع – تونس ، ١٩٩٧.

٤) التفسير الوسيط للقرآن الكريم: تأليف د. محمد سيد طنطاوي (شيخ الازهر) (ت/١٤٣١هـ) ، دار النشر الفجالة ، القاهرة.

٥) الجمال كما يراه الفلاسفة والأدباء: عبد الفتاح ، سيد صادق ، ط١، دار الهدى ، ١٩٩٤م.

٦) الخيال المفهوم ووظائفه: د. عاطف جودة نصر ، مطابع الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٨٤م.

٧) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني: شهاب الدين محمود عبد الله الحسني الألوسي (ت/١٢٧٠هـ) تحقيق: علي عبد الباري عطية ، الناشر دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط/١ – ١٤١٥هـ.

٨) شرح قطر الندى وبل الصدى: ابن هشام الانصاري (ت/٧٦١هـ) تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط١١/، القاهرة ١٣٨٣هـ.

٩) صحيح البخاري: محمد اسماعيل البخاري ، كتاب اللباس ، باب قص الشارب.

١٠) الصورة الفنية معياراً نقدياً: د. عبد الإله الصائغ ، دار الشؤون الثقافية العامة ، بغداد ط١/١٩٨٧م.

١١) في النقد الأدبي: شوقي ضيف ، ط/٨ ، القاهرة ، دار المعارف ١٩٩٣م.

١٢) الكشاف عن حقائق التنزيل: ابو القاسم محمود بن عمرو بن احمد ، الزمخشري جار الله (ت/٥٣٨هـ) دار الكتاب العربي ، بيروت ، ط٣/١٤٠٧هـ.

١٣) معجم مقاييس اللغة: ابو الحسن احمد بن فارس ، تحقيق: عبد السلام هارون ، ط/١ ، بيروت ، دار عالم الكتب ، ودار الجبل ١٩٩٩م.

١٤) مفاتيح الغيب / التغيير الكبير: تأليف ابو عبد الله بن عمر بن الحسين التميمي الرازي الملقب بفخر الدين الرازي خطيب الري (ت/٦٠٦هـ) دار احياء التراث العربي ، بيروت ، ط/٣ ، ١٤٢٠هـ.

١٥) من جماليات التصوير في القرآن الكريم: محمد قطب عبد العال ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ٢٠٠٦م.

١٦) في ظلال القرآن: سيد قطب ابراهيم حسين الشاربي (١٣٨٥هـ) دار الشروق – بيروت – القاهرة ، ط/١٧ – ١٤١٢هـ.

البحوث والدوريات:

١) الصورة الفنية في شعر الشريف الرضي: د. عبد الإله الصائغ ، بحث منشور في كتاب الشريف الرضي ، دراسات في ذكراه الألفية ، ضمن سلسلة الكتب الشعرية الصادرة عن دار آفاق عربية ، بغداد ، ١٩٨٥م.